منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الثقافية والأبحاث التربوية

البلاغة العربية
وآفـــاق تحليـــل الخطاب

تنسيق

المهدي لعرج حنان المراكشي

محمد الفتحي مصطفى شميعة

المركز الأكاديمي للدراسات الثقافية والأبحاث التربوية

فاس ٢٠٢٠

فهرس الموضوعات

تقديم 3
- البلاغة العربية وامتداداتها..... 7
البلاغة والمجتمع: قراءة في بعض إسهامات د عماد عبد اللطيف
د. عادل عبد اللطيف..... 8
كتاب تحليل الخطاب البلاغي: دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف.
د. علي المصلاوي وأ د. كريمة نوماس محمد النمري..... 15
من الوظائف البلاغية إلى البلاغة الوظيفية
د. محمد غازيوي..... 33
أطر النقد البلاغي العربي المعاصر في مشروع عماد عبد اللطيف
ذ. محمد يطاوي..... 46
قراءة تحليلية وصفية لكتاب " البلاغة والتواصل عبير الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف
د. مسعود غريب..... 62
أهمية التواصل بين الثقافات والحضارات ودور البلاغة، دراسة ذرائعية مستقطعة في كتاب "البلاغة والتواصل عبر الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف
د. عبير خالد يحيى..... 83
تحرر البلاغة أو نقض أسس الخطاب الرسمي
ذ محمد الوظيفي..... 102
رؤية الدكتور عماد عبد اللطيف للتواصل بين الثقافات من خلال كتابه " البلاغة والتواصل عبر الثقافات"
د خالد التوزاني..... 117
مفهوم بلاغة الجمهوروتطبيقاته..... 137
البلاغة والخطابة السياسية المعاصرة، قراءة في كتاب "الخطابة العربية السياسية في العصر الحديث" لعماد عبد اللطيف
ذ عبدالوهاب صديقي 138
ملامح تجديدية في البلاغة وتحليل الخطاب، قراءة في مشروع بلاغة الجمهور لعماد عبد اللطيف
د. نزهة خلفاوي..... 146
بين بلاغة الجمهورونظرية التلقي، تكامل أم تمايز؟
ذ. حسين البعطاوي..... 157

فاعلية استجابة جمهور مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير الخطاب، قراءة في مشروع الدكتور عماد عبد اللطيف

د. ماجد صلاح 186
بلاغة الجمهور: نحو بناء فرضية ذهنية جديدة
د. عبد الكبير الحسني..... 203
فلسفة الحوار: تأسيس لبلاغة الجمهور في كتاب "البلاغة والتواصل" لعماد عبد اللطيف
د. نعيمة سعدية..... 212
نظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف وعلاقتها بالسيميائيات
د. ماجد قائد قاسم..... 242
بلاغة الجمهور بين الرؤية والمنجز والطموح
ذ عادل المجدلاوي..... 267
تحليل الخطاب السياسي..... 308
مقاربة الخطاب السياسي: قراءة في أعمال د عماد عبد اللطيف
ذ. فضيل ناصري..... 309
وظائف الاستعارة في الخطاب السياسي من منظور د عماد عبد اللطيف
د بلخير شنين..... 322
تحليل الخطاب السياسي، قراءة في أعمال الدكتور عماد عبد اللطيف
د فؤاد أعلوان 337
إشكالية تدريس البلاغة العربية..... 350
الرؤية الحداثية في تدريس البلاغة العربية – عماد عبد اللطيف نموذجًا
د نصيرة شيادي..... 351
تدريسية البلاغة العربية: قراءة وتعقيب على مقال " تدريس البلاغة العربية التاريخ، الحاضر، المستقبل
ذ.أيوب الظهراوي..... 362
تدريسية البلاغة العربية: المفاهيم وأساليب الأجرأة: قراءة في مشروع د عماد عبد اللطيف
د. نور الدين ناس الفقيه..... 376
بعض صور أجرأة بلاغة السكاكي في الدرس التعليمي – آلية التعريف أنموذجًا- استضاءة بتجربة الدكتور عماد عبد اللطيف
د دنيا لشهب..... 389
فهرس الموضوعات 402

قراءة وصفية تحليلية لكتاب" البلاغة والتواصل عبر الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف

د. مسعود غريب
جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر

ملخص
تعد إنجازات الدكتور عماد عبد اللطيف في الأدبيات البلاغيةمن أهم الدّراسات والإسهامات العربية المعاصرة، في تجديد البلاغة وتحليل الخطاب الجديرة بالمراجعة والقراءة والتحليل، والتي كان لها موقف نقدي حاسم من كلا المنجزين الغربي والعربي على السواء، ساعية لطرح بدائل ورؤى جديدة؛ وذلك بغية إبراز القيمة الحقيقية لتراثنا البلاغي العربي، وإثبات ديمومته واستعادة شرعيته، ومن أجل الإسهام في إلقاء الضّوء على واحدة من تلك الإنجازات العربية الرائدة في هذا المجال، التي تأتي"على رأس الموضوعات التي تفرضها اللحظة الثقافية الحضارية الراهنة" جاءت مداخلتي الموسومة بـــ: **قراءة وصفية تحليلية لكتاب"البلاغة والتواصل عبر الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف**، وذلك بغية توصيف وتحليل وفحص الإشكالات التي أولاها الدكتور عماد عبد اللطيف اهتماما بالغاوالتي تعكس بوضوح أهميةهذا الكتاب وهي كالآتي: ما الذي يمكن أن تكونه البلاغة؟ ما هي البلاغات الجديدة التي ينبغي تأسيسها لضمان نجاح حوار(بين ثقافي)؟ ما هي الإشكالات المعرفية والثقافية والتواصلية التي حاول الكاتب توصيفها؟ وما الفجوة المعرفية الموجودة بين الثقافات التي عمل الكاتب على تجسيرها؟ وما دور اللغة والبلاغة في تعزيز أو تقويض التواصل الثقافي والإعلامي مع الغرب؟ ماذا أضاف هذا الكتاب إلى علم البلاغة وتحليل الخطاب؟ وما المنهج المعتمد في معالجة قضاياه؟

الكلمات المفتاحية: البلاغة ، التواصل، الثقافات، الحوار، العرب، الغرب.

مصطلحات ومفاهيم:

إذا كان لا مفر من إجراء حوار(بين ثقافي)، لحل الكثير من المشكلات العالقة، وإزالة الكثير من المعوقات المثبطة، فإنه أمر حسب اعتقادي ليس بالهين ولا بالمستحيل، إلا أنه لن يتحقق ولو نسبيا إلا بالعمل على تجسير ما نلحظه من وجود فجوات معرفية بين الثقافات، والتي تخص أدوات التواصل، وذلك عن طريق دراسة مكانيزمات التواصل بين الثقافات باختلاف مشاربها من منظور بلاغي اتصالي.

لذا أبدى علماء اللغة اهتماما بالغا وعناية فائقة بالبلاغة، وأدوات التواصل، منذ أن كانت أسئلة تطرح إلى أصبحت علما له أصوله وقواعده، غير أنها اتصفت

بالجفاف والجمود، جراء مما لحقها من شوائب الفلسفة والمنطق؛ مما دفع بالكثير من علماء اللغة المحدثين إلى محاولة مراجعتها، والسعي إلى تجديد أهدافها والتركيز على دورها في تعزيز أو تقويض التواصل الثقافي والإعلامي، وبخاصة بعد ميلاد اللسانيات الحديثة، والتطور الكبير التي شهدته الدراسات الأسلوبية، فما مفهوم كل من البلاغة، التواصل، الثقافة، الحوار، الغرب، العرب؟

البلاغة لغة واصطلاحا:

البلاغة لغة: جاء في لسان العرب: "بلغ الشيءُ يبلغ بلوغا وبلاغا وصل وانتهى...وتبلغ بالشيء وصل إلى مراده...والبلاغ:ما يُتبلغ به ويُتوصل إلى الشيء المطلوب...ورجل بليغ وبَلْغ وبِلْغ:حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه"[1].

البلاغة اصطلاحا:

يوصف الكلام والمتكلم بأنهما بليغان، ولا توصف الكلمة بأنها بليغة لقصورها عن الوصول بالمتكلم إلى تحقيق غرضه، فما حد البلاغة اصطلاحا؟

من القدماء الذين أبانوا عن حدّها الآمدي بقوله: "والبلاغة إنما إصابة المعنى، وإدراك الغرض بألفاظ سهلة عذبة مستعملة سليمة من التكلف، لا تبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة، ولا تنقص نقصانا يقف دون الغاية"[2]. كما عرفها أبو هلال العسكري إذ قال:"البلاغة كل ما تُبلّغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه من نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن"[3]. وهذا يعني أن من شروط الكلام البليغ أن يكون المعنى مفهوما واللفظ مقبولا. وعرفها أيضا أبو يعقوب السكّاكيّ بأنّها" بلوغ المتكلّم في تأدية المعاني حدّا له اختصاص بتوفية خواصّ التّراكيب حقّها، وإيراد أنواع التّشبيه والمجاز والكناية على وجهها"[4]. والملاحظ أن السكّاكيّ يعد كمال التركيب من شروط بلاغة الكلام إشارة منه إلى علم المعاني. كما يشترط توفّر الخصائص البيانيّة إشارة منه إلى علم البيان. أما القزويني فقد عرفها بقوله: «وأما بلاغة الكلام فهي:مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"[5].

من خلال هذه التعريفات يلاحظ أن أغلبها تؤكد أن البلاغة هي إيصال المعنى إلى قلب السامع بأسلوب حسن، وهي تعاريف تتوافق والمعنى اللغوي الذي مفاده الوصول، أو الإيصال والانتهاء والإبلاغ، إلا أن الخطيب القزويني يرى أن البلاغة هي مطابقة الكلام للمقام الذي يقتضيه، إضافة إلى فصاحته؛ لأن بهذه المراعاة يتحقق المراد من الكلام، ويحدث التداول المرغوب فيه.

1- (ابن منظور،2003:مادة (بلغ))
2- (الآمدي، د.ت:424)
3- (العسكري،1952: 10)
4- (السكاكي، 1983: 415)
5-(القزويني،2002: 20)

ومن المحدثين الذين استلهموا حدّها من التراث العربي الأستاذان علي الجارم ومصطفى أمين إذ يقولان: "أما البلاغة فهي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون"[6].

كما عرفها أحمد الشايب بما عرفها الأستاذ جينغ Genung بقوله: "إن البلاغة فن تطبيق الكلام المناسب للموضوع وللحالة على حاجة القارئ أو السامع"[7].وعرفها أيضا الشيخ أمين الخولي بقوله: "البلاغة هي البحث عن فنية القول، وإذا ما كان الفن هو التعبير عن الإحساس بالجمال، فالأدب هو القول المعبر عن الإحساس بالجمال، والبلاغة هي البحث في كيف يعبر القول عن هذا الإحساس"[8]. وهناك من المحدثين من يعرفها مستلهما مفهومها من تعريف الخطيب القزويني لها بقوله:"البلاغة هي مطابقة الكلام للاعتبار المناسب للمقام مع فصاحة ألفاظه"[9]، على أساس أن الاعتبار المناسب هو المقتضى.

وبالنظر إلى اهتمام البلاغة بالتواصل عبر الثقافات واللغات المختلفة فقد "أدّى هذا إلى ظهور حقول معرفية جديدة تدرّس من منظور بلاغي أشكالا متعدّدة من التواصل والتحاور بين الثقافات وهكذا ظهر ما يعرف بالبلاغة التقابلية...والبلاغة عبر الثقافات...والبلاغة المقارنة"[10]

ومن خلال ما ذكرناه من تعريفات للمحدثين، نلاحظ أن البلاغة في تصورهم هو ذاك الكلام المناسب للموضوع والمقام، المؤثر في النفس مع فصاحة ألفاظه، وبهذا فهم يتفقون مع القدامى في أن البلاغة هي استخدام الكلام الجميل المؤثر في النفس المناسب للموضوع. إضافة إلى اهتمامها بالتوصل عبر الثقافات، والتحاور بينها.

وظيفتها:

للبلاغة العربية من التراكيب والأساليب المختلفة خبرا وإنشاء ما يمكن استغلاله بغية تحقيق التأثير الوجداني والإقناع العقلي إضافة إلى الإبداع والإمتاع، شريطة مراعاة حال المتلقي؛لأن الوظيفة الرئيسة للبلاغة "تتحدد في كونها أداة توصيل لرسالة أو فكرة معينة على نحو مقنع ومؤثر"[11]، حيث لا أحد ينكر ما للبلاغة من دور فاعل في عملية الاتصال، وبخاصة إذا التزم المتكلم بما يجب لكل مقام من المقال حسب مقتضى الحال.وبالتالي فهي التي تمكّن المتكلم من إنشاء خطاب تتحقق فيه شروط للنجاح.إضافة إلى الكثير من الوظائف والمهام

---

6 - (الجارم ومصطفى أمين 2010: 20)
7 - (الشايب، 1991: 19)
8 - (الخولي، 1961 :88- 89)
9 - (مطرجي، 1987: 22)
10-(عبد اللطيف،2012: 101)
11 -(شادي،2011: 06)

الأساس التي لا تضطلع بها إلا البلاغة، كتنمية الإحساس بالتذوق الجمالي واستشراف مواطن المتعة دون أن ننسى الصور البيانية "بما فيها من دقة وأصالة، وجمال، تساعد على لفت انتباه القارئ، أو السامع إلى مضمون الخطاب الأدبي أكثر، فهي تجعل الأفكار أكثر رونقا والعبارة أكثر تأثيرا"[12]

مفهوم التواصل لغة واصطلاحا:

التواصل لغة:جاء في القاموس المحيط للفيزوربادي: "وصل الشيء بالشيء وصلا ووصلة بالكسر والضم ووصل الشيء بالشيء إذابلغه وانتهى إليه، والوصلة بالضم الاتصال"[13]

مما يعني أن التواصل في اللغة هو الوصل بين شيئين وهو حالة من التفاعل والتجاوب بين كيانين أو نظامين أحدهما مرسل والآخر مستقبل.

التواصل اصطلاحا:التواصل في الاصطلاح هو:"الطريقة التي تنتقل بها المعرفة والأفكار بواسطتها من شخص(أو جهة) إلى شخص آخر(أو جهة أخرى)، بقصد التفاعل والتأثير المعرفي أو الوجداني في هذا الشخص أو إعلامه بشيء، أو تبادل الخبرات والأفكار معه، أو الارتقاء بمستواه الجمالي والقيمي، أو إقناعه بأمر ما، أو الترفيه عنه"[14].

أما **التواصل عبر الثقافات**: فهو: "عملية رمزية تأويلية تفاعلية سياقية يخلق فيها بشر متعددو الثقافات معانيهم المشتركة"[15]، ويتم إما مشافهة أو كتابة، أو عن طريق الرسم، أو الحركات والإيماءات وغيرها.

وظيفة التواصل:

إذا كان التواصل هو ميكانيزم العلاقات الإنسانية؛ فإن له وظيفتين أساسيتين هما:

- وظيفة معرفية: تتمثل في نقل الرموز الذهنية وتبليغها بوسائل لغوية وغير لغوية.
- وظيفة تأثيرية وجدانية : تقوم على العلاقات الإنسانية.

مفهوم الثقافة لغة واصطلاحا:

الثقافة لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور:" ثقف الشيء، وثقف الرجل ثقافة، أي: صار حاذقا"[16]. وورد في مقاييس اللغة لابن فارس:"الثاء، والقاف، والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة درء الشيء، ويقال: ثقّفت القناة إذا

12- (بن ذريل، 2006: 96)
13- (الفيزور بادي، دت:1409)
14- (روحي الفيصلوجمل، 2004: 13)
15-(عبد اللطيف،2012..:123)
16- (ابن منظور،2003:مادة (ثقف))

أقمت عوجها...وثقفت هذا الكلام من فلان، ورجل ثقف لفق وذلك أن يصيب علمَ ما يسمعه على استواء، ويقال: ثقفت به إذا ظفرت به"[17].

وذكر الزمخشري: "ومن المعاني المجازية: تثقّف فلان على فلان: تأدب، ويقال تثقف على فلان، وفي مدرسة كذا"[18]. نستخلص من كل هذا أن الثقافة تعني تقويم الاعوجاج، والتهذيب والتأديب،والحذق والفهم...بل تشمل كل جوانب الحياة التي تخص الأفراد والجماعات.

الثقافة اصطلاحا: الثقافة في معناها الاصطلاحي هي: "العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها"[19]. ويعرفها مالك بن نبي بقوله: هي مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"[20]. كما عرفها العالم الأنثربولوجي **تيلور**Taylor بأنها: "ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة، والمعتقدات والفن، والأخلاق، والقانون، والعادات،أو أي قدرات أخرى، أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع"[21]، أي: أن الثقافة في تقديره تعكس الحياة الاجتماعية للإنسان، وأنها مكتسبة، وذات بعد اجتماعي.

كما يعرفها **كلايد كلوكهون** بأنها "مجموعة طرائق الحياة لدى شعب معين، أي:الميراث الاجتماعي الذي يحصل عليه الفرد من مجموعته التي يعيش فيها،...وهي التي تحدد الأساليب الحياتية، أو هي طريقة في التفكير والشعور والمعتقدات، إنها معلومات الجماعة البشرية مخزونة في ذاكرة أفرادها أو في الكتب أو في المواد والأدوات"[22]، وقد تبنى عماد عبد اللطيف المفهوم الآتي للثقافة بأنها: "هي الطرق المتنوعة لإدراك العالم وتنظيمه التي يتم تبنيها على نحو شائع من قبل جماعة بشرية ما ويتم نقلها بين الأشخاص أو الأجيال"[23]وبهذا المفهوم فهي تختلف عن مفهوم **الحضارة** التي تشير إلى الفترات المزدهرة في المجتمعات.

وظائف الثقافة:

للثقافة العديد من الوظائف نذكر منها:[24]

- تعطي الثقافة للفرد القدرة على التصرف في أي موقف، كما تهيء له أسباب التفكير والشعور.
- تزود الثقافة الفرد بما يشبع به حاجياته البيولوجية.

17- (ابن فارس،1979: مادة (ثقف))
18- (الزمخشري ، 1998:مادة (ثقف))
19- (مجمع اللغة العربية ،2004 :مادة (ثقف))
20- (بن نبي ،1984 : 48)
21- (السويدي،1991 :50)
22-(محمدعارف، 1994م:20)
23-(عبد اللطيف، 2012: 64)
24- (السويدي، 1991 :90-92)

- لا تقتصر الثقافة على تزويد الأفراد بطرق إشباع حاجاتهم، بل تطور لهم حاجات جديدة.
- يجد أفراد الجماعة في ثقافاتهم تفسيرات عن أصل الإنسان والكون والظواهر التي يتعرضون لها
- تحدد الثقافة مختلف المواقف وتعرفها لأعضائها، كما تزودهم بمعاني الأشياء والأحداث؛ ولهذا يستمد أفراد الثقافة الواحدة من ثقافتهم عددا من المفهومات الأساسية.
- تكسب الثقافة أفراد الجماعة الضمير الذي ينبثق من الجماعة.
- تعطي الثقافة لأفراد الجماعة الواحدة شعورا بالانتماء؛ لأنها تربط أعضاءها في جماعة واحدة يشعرون بالاندماج فيها.
- تساعد الثقافة أفراد الجماعة الواحدة عل التكيف لمكانتهم في المجتمع فهي التي تقدم لهم الوسائل الضرورية للقيام بأدوارهم؛ ولذلك كانت الثقافة تربة خصبة لنمو وترعرع الشخصية وازدهارها.

مفهوم الحوار الحضاري أو الثقافي:

لقد استهل عماد عبد اللطيف فصله الأول من كتابه هذا بتحديد مفهوم مصطلح **الحوار الحضاري أو الثقافي** إذ يعرّف بأنه:"شكل من أشكال التفاعل بين القوى الاجتماعية، ووسيلة للتواصل، أو لتجنب الصراعات وتلطيف المجابهات"[25].

ثم رأى بعد أن تحدث عن الحوار مفهومه، وضرورته، وحيثياته أنه من الضروري تعريف المصطلحات التي سوف يستخدمها في هذا الكتاب حتى يتيسر الفهم وتسهل المتابعة، وخير ما فعل.فمن تلك المصطلحات المتخمة بالدلالات الشائعة الاستعمال: الغرب، والعرب.

مفهوم الغرب:

مفهوم الغرب: "قد يحمل معنى الدول التي توجد في جهة الغرب من منطلق جغرافي، والتي تضم أوروبا وأمريكا...وقد يعني بالغرب أوروبا"[26]. وقد يكون الغرب"خبرة تاريخية كالحروب الصليبية أو الاستعمار،أو نظرية معرفية كالماركسية أو اكتشافا علميا كالمطبعة والبخار أو غير ذلك"[27].

ويمكن القول إن: "الغرب من الناحية الديموـــ جغرافية هو البشر الذين يعيشون في قارة أوروبا من أقصاها إلى أقصاها وفي أمريكا الشمالية وكندا واستراليا"[28].ومنه فلغة الغرب ليست الأنجليزية، أوالفرنسية، أوالألمانية فحسب، بل هي أيضا الروسية، والبولندية، والتشيكية، والبرتغالية... وديانته ليست هي المسيحية فحسب، بل كذلك الإسلام، واليهودية، والبوذية، والسيخية...أو لادين،

25- (عبد اللطيف، 2012: 45)
26- (عبد اللطيف، 2012: 55)
27- (البيلاوي، 1999 : 10)
28-(عبد اللطيف، 2012: 57)

ولابد أن يكون هذا التنوع الجغرافي، واللغوي، والديني"حاضرا في الأذهان في سياق التخطيط لحوار ناجح مع الغرب. فالعرب يحتاجون إلى أكثر من سيناريو للحوار... والعرب يحتاجون إلى أكثر من لغة"[29].

ومفهوم الغرب من ناحية زمنية: هو"من يوجدون في الآن واللحظة. ليس الغرب هو الماضي والمستقبل.فالحوار فعل آني يتغير في كل لحظة؛ وتتغير استراتيجياته وأهدافه وأطرافه بل وإمكانياته"[30].

مفهوم العرب:العرب جغرافيا هم من يعيشون بين الخليج والمحيط ...وسياسيا يمكن القول إن الدول العربية هي التي لها عضوية في جامعة الدول العربية. رغم التنوع والتباين بين مكوناتها؛ مما يجعلنا نقر بعبارة البيلاوي"لا الغرب حقيقة واحدة ولا نحن كذلك"[31]. ولكن ما ينبغي أن يقال إن هذا التنوع والتعدد سواء بالنسبة للغرب أم للعرب لا يستبعد إمكانية التشارك والوحدة، وهو الأمر الذي حفّز عماد عبد اللطيف على الاستمرار في بحثه هذا، إذ يقول: "في إطار التواصل بين الحضارات يصبح الاحتواء والشمول أفضل وأهم من الإقصاء والاستبعاد. وانطلاقا من تلك القاعدة، فإن مفهوم الغرب أو العرب الذي سوف يكون عليه مدار حديثي سوف يتسم بالشمول والاستيعاب.وهو يتحدد وفقا لعنصرين:الأول ديمغرافي - جغرافي والثاني زمني"[32]. وبهذا التحديد يمكننا القول: "إن الوعى بماهية الذات وماهية الآخر المتحاور معه شرط مسبق لتحديد طبيعة الحوار الذي نستهدفه، وغاياته ووسائله. ومن ثم فإن الخطوة التالية لتحديد طرف الحوار هي تحديد طبيعة الحوار المستهدف بينهما"[33]. وقد أشار عماد عبد اللطيف إلى طبيعة الحوار العربي - الغربي وهو حوار: "قد يكون سياسيا أوثقافيا أو رياضيا...فرديا أو جماعيا، رسميا أو غيررسمي، منظما أو عفويا،متصلا أو متقطعا. وقد يقع في مدرجات الدرس،أو على قارعة رصيف قطار، في قاعات ملكية أو في مقاه شعبية، في مفتتحات الصحف أو بين طيات كتاب أو على شاشة تليفزيونية ملونة"[34]

وصف وتحليل البناء الظاهري للكتاب:

يندرج كتاب: **البلاغة والتواصل عبر الثقافات** لمؤلفه عماد عبد اللطيف الصادر سنة 2012م ضمن سلسلة كتابات نقدية تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة، وهي هيئة تعنى بنشر النقد التطبيقي والنظري، وتهتم بإبراز نتاج المدارس النقدية العربية والعالمية، إلا أن الآراء الواردة فيه تعبر عن رأي

29- (عبد اللطيف، 2012: 58)

30--(عبد اللطيف، 2012: 58)

31-(البيلاوي،1999 :10)

32-(عبد اللطيف، 2012: 57)

33-(عبد اللطيف، 2012: 59)

34- (عبد اللطيف، 2012 :59)

المؤلف وتوجهه في المقام الأول. وهو كتاب قائم على محاولة الإجابة عن الإشكالية الرئيسة الآتية: ما دور اللغة والبلاغة في تعزيز أو تقويض التواصل الثقافي والإعلامي؟ وكيف يمكن تطويعهما لتطوير سبل تواصل أكثر فعالية ونجاحا؟

يقع هذا الكتاب في179 صفحة من التصدير إلى قائمة المصادر والمراجع، وقد قسمه المؤلف إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، هي كالآتي:-الحوار بين الثقافات مفاهيم ومساجلات.-اللغة والحوار بين الثقافات.- البلاغة وحوار الثقافات.- التواصل عبر الثقافات.

تناول في المقدمة ما الذي يجب أن تكونه البلاغة؟ مشيرا إلى ما تواجهه الدراسات البلاغية المعاصرة من تحديات، مؤكدا على ضرورة التحاور بين الثقافات، حيث أشار إلى أن: "البلاغة العجوز التي عمرت ما يقرب أربعة آلاف عام استطاعت تغيير جلدها ولغتها وصورتها وممارستها عشرات المرات. وقد شهدت العقود الأخيرة تناميا مذهلا للدراسات البلاغية من حيث الكم والنوع والتخصص"[35]؛ مما ساعد على ظهور عدد من البلاغات التي كانت إلى وقت غير بعيد ضربا من الخيال نحو: بلاغة صفحات الأنترنت، والبلاغة الجنائية، وبلاغة العوالم الخوائلية إضافة إلى قدرتها على إقامة تحالفات معرفية مع حقول جديدة مثل علم المعرفة، والاتصال وتحليل الخطاب، وقد أكّد الدكتور عماد عبد اللطيف قبل أن يشير إلى التحديات التي تواجهها البلاغة العربية - انشغالها بالتراث البلاغي، وبالخطابات البلاغية العليا مثل الشعر، والنثر الأدبي، وانفصالها عن مشكلات المجتمع، والإخفاق في الانفتاح على معارف مهمة مثل علوم الاتصال والسياسة، والاجتماع، وعلم النفس - وهي تحاول التجديد على أن أبرز تجليات التجديد البلاغي في الوقت الراهن هو الاهتمام بالتواصل عبر الثقافات واللغات المختلفة. وذلك عن طريق الانفتاح على بعض المقاربات والمناهج البلاغية المعاصرة، مثل البلاغة والتواصل عبر الثقافات. وهو ما يسعى عماد عبد اللطيف في كتابه هذا إلى مناقشة كيفية الإفادة من تلك المعطيات النظرية والإجرائية لهذا النوع من البلاغة والتواصل.

وهذا ما جعله يرسم لبحثه هذا **هدفين اثنين** هما:

الأول: عملي ويتمثل في: "تشخيص المشكلات اللغوية والبلاغية التي تعوق التواصل العربي- الغربي أو تفشله، وتحديد جذور هذه المشكلات والأسباب المؤدية إليها، واقتراح بعض الحلول العملية للتغلب عليها أو تقليل تأثيرها السلبي"[36].

35- (عبد اللطيف،2012 : 31)

36-(عبد اللطيف،2012 : 33)

الثاني: نظري هو:"محاولة وضع تأسيس لبعض أوجه الشبه والاختلاف بين اللغة العربية والثقافة العربية من ناحية، واللغات والثقافات الغربية- خاصة اللغة الانجليزية والثقافة الأنجلو- أمريكية من ناحية أخرى"[37]. وهكذا فالكاتب في بحثه هذا تعهد بتشخيص المشكلات اللغوية والبلاغية المؤدية إلى إعاقة التواصل العربي الغربي لأنه لا مفر من التحاور، واقتراح بعض الحلول العملية لها، وكذا العمل علىوضع تأسيس نظري لبعض أوجه الشبه والاختلاف بين اللغة العربيةمن جهة والثقافة العربية واللغات والثقافات الغربية من جهة أخرى، وهذا ما لمسناه فعلا في هذا البحث القيم.

المنهج المعتمد:

إذا كان الكتاب معنيا بتقديم معرفة أكاديمية عميقة وشاملة بالأسباب التي قد تؤدي إلى سوء الفهم أو انهيار التواصل بوجه خاص، والعوامل التي قد تؤثر في التواصل بين الثقافات بوجه عام باعتباره قائما على فرضية مفادها:أن التواصل بين الثقافتين العربية والغربية شكل من أشكال التواصل الإنساني يتأثر بعوامل انهيار التواصل أو فشله؛ ولتحقيق ذلك كان المنهج المعتمد في هذه الدراسة حتما هو: "منهج وصفي مقارن يتتبع الخصائص اللغوية والبلاغية والتواصلية للثقافتين العربية والغربية، ويقارن بينهما ويستكشف الآثار الإيجابية أو السلبية التي قد يحدثها اختلاف هذه الخصائص في التواصل الحالي أو المستقبلي بين العرب والغرب، كما يتبنى الكتاب في بعض مواضعه منظورا معياريا يقترح من خلاله بعض الحلول والتوصيات التي تسهم في التقليل من آثار هذه الاختلافات أو تجاوزها"[38]، وقد أشار الدكتور عماد عبد اللطيف إلى أهم الدراسات السابقة لموضوع كتابه هذا مصنفا إياها وفق التوجهات الآتية:[39].

- توجه يُعنى بما يمكن تسميته بإرشادات الحوار، ويعد كتاب عبد القادر الشيخلي المعنون: بأخلاقيات الحوار أنموذجا لهذا النوع من الكتابات.
- توجه يُعنى بالبحث في خصائص نوع محدد من أنواع التواصل في سياق تاريخي أو سياسي محدد، وتعد دراسة حسن وجيه المعنونة: أزمة الخليج ولغة الحوار السياسي في الوطن العربي أنموذجا لهذا النوع من الكتابات.
- توجه يُعنى بالبحث في ذخيرة الحوار، ويعد أنموذجا له: كتاب الحوار العربي الأوروبي واستراتيجية التعامل مع القوى الكبرى، لصاحبيه: الدجاني، وأحمد صدقي، وكتاب:الحوار العربي الأوروبي وجهة نظر عربية ووثائق الشركة المتحدة للتوزيع بيروت.

37-(عبد اللطيف،2012 : 34)
38- (عبد اللطيف،2012 : 35)
39- (عبد اللطيف،2012 : 38-40)

- توجه يعنى بشكل مباشر بمسألة التواصل بين الثقافات والحضارات والأديان المختلفة، الأمر الذي جعل ما ألف في إطاره من كتابات يفوق بكثير كما وكيفا ما ألف في إطار التوجهات الثلاثة السابقة، لكن المؤسف أن معظم تلك الكتابات انصرفت إلى مناقشة مسائل نظرية بحتة بعيدة عن تقديم الحلول، أي: اهتمت بالشروط دون الوسائل.

عرض فصول الكتاب وتحليلها:

الفصل الأول: **الحوار بين الثقافات مفاهيم ومساجلات**

ولأن الحوار لايكون مجديا إلا إذا كان مبنيا على قناعة كل طرف بأهمية الطرف الآخر نجد الكاتب عماد عبد اللطيف وطأ لمبحثه هذا بمقولة لروجيه جارودیه جاء فيها:"الحوار بين الحضارات يفترض أن يكون كل طرف مقتنعا بأن ثمة شيئا يمكن أن يتعلمه من الطرف الآخر"لأن الحوار يعني في جذره الحقيقي"التعلم"وهذا لعمري هو سر نجاح أي حوار.

أما من حيث السياق التاريخي للحوار بين الحضارات فإنه يمكن القول إن مصطلح الحوار حديث النشأة إلا أن مفهومه"بين الحضارات والثقافات كان مطروحا بقوة عبر فترات تاريخية طويلة قبل أن يتم نحت المصطلح"[40]، وقد عمل الجميع أفرادا ومنظمات وباستمرار على تهيئة الفضاء المناسب له بين الشعوب المختلفة؛ لأنه يعد أفضل السبل وأنجعها لتحقيق التعايش المشترك بين مختلف شعوب العالم، وما أحوج العرب إلى الحوار؛ لأنهم أكثر شعوب العالم تضررا من غيابه؛ ولأن بالحوار يتم تغيير الصور النمطية السلبية التي تروج عنهم؛ لذا كان"للمؤسسات الثقافية العربية والإسلامية دور بارز في إذكاء الحوار بين الحضارات وتدعيمه ومساندته بعد الدعوة إليه"[41]، سواء أكان الحوار ثقافيا أم سياسيا؛لأن كلا المشروعين الثقافي والسياسي "رغم اختلافهما يشتركان في كونهما رد فعل شبه مباشر على ممارسات أو مواقف غربية"[42]. ويؤكد عماد عبد اللطيف في هذا المقام أنه إذا كان الحوار العربي الغربي قد بدأت تباشيره الأولى منذ سنة 1973فإنه لم يؤت أكله فحسب، بل الوضع ازداد احتقانا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وغزو العراق، ومع ذلك فإن الظروف الحالية تشجع على الحوار أكثر من قبل، نتيجة للتغيرات الدولية والتي من أهمها تعدد القطبية؛ مما يستوجب استبدال طبول الحروب بنغمات التواصل. وحتى ينجح الحوار ينبغي أن يرتكز على المسلمات الآتية:[43]

- الإيمان بالتعددية وقبول الاختلاف بين المتحاورين وما يمثلونه من ثقافات.
- الإيمان بعدم إمكانية تطبيق معايير التفاضل والتراتب على الثقافات المختلفة.

40-(عبد اللطيف،2012 : 46)
41- (عبد اللطيف،2012 : 50)
42- (عبد اللطيف،2012 : 49)
43- (عبد اللطيف،2012 : 61-62)

- الإيمان بأن الحوار ممكن على الرغم من الاختلاف حتى لو كان جذريا.
- إيمان كل طرف أن الحوار هو اختيار استراتيجي حتى لو كان قادرا على القضاء على الطرف الآخر بالقوة.

كما أشار عماد عبد اللطيف إلى أن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) قد وضعت للحوار ثلاثة أسس تخص العلاقة بين المتحاورين وهي كالآتي:[44]- الاحترام المتبادل- العدل والمساواة- مواجهة التعصب والكراهية. كما ذكر أن للحوار الديمقراطي سمات وهي:[45]

- أن بابه مفتوح للجميع، وكل المشاركين فيه لديهم حقوق متساوية في الكلام وواجبات متساوية في الاستماع.
- أنه حساس للاختلافات،يفسح المجال أمام سماع أصوات المختلفين،ويوجب على الآخرين الاستماع إليهم.
- أنه يعطي مساحة لعدم الاتفاق، والاعتراض، والتعدد.
-أنه يسمح بنشأة موافق وهويات ومعارف وتحالفات جديدة.
- أنه كلام يؤدي إلى فعل.

ثم حاول بعد ذلك تفصيل ملامح الحوار مع الغرب من خلال تمييزه عن غيره من أشكال التواصل الأخرى فالحوار مع الغربهو حوار بين الثقافات، أو حوار بين الحضارات، وليس جدالا، ولا محاضرة يلقيها طرف على آخر، وأن الحوار عموما يهدف إلى نوعين من الأهداف أهداف عامة لا تخص حوارا بعينه، وأهداف خاصة، ومن الأهداف العامة وهي التي ركز عليها عماد عبد اللطيف في كتابه هذا:[46]

- الحوار بين الحضارات بديل للصراع بينها- الحوار بديل الهيمنة.
- الحوار مع الآخر واكتشاف الذات؛ لأن الحوار بين الثقافات لا يؤدي إلى تعريف الآخر بثقافة الذات فحسب بل تعريف الذات بثقافتها قبل كل شيء.
- تغيير الصورة الذهنية السلبية للعرب.

ثم بعد ذكره هذه الأهداف العامة النبيلة التي تجعلنا نقر بأنه لابديل عن الحوار حاول تفنيد بعض الآراء المعارضة للحوار مع الغرب، والتي يمكن الوقوف على توجهين أساسيين منها[47]:

- التوجه الأول(ديني) يستند إلى إيديولوجية دينية في رفض الحوار ترى أن الغرب شرلا يرتجى منها خير.
- التوجه الثاني(تاريخي) يرفض الحوار استنادا إلى التشكك في غرض هذه الدعوة في السياق التاريخي الحالي.

44- (عبد اللطيف،2012 : 62)
45-(عبد اللطيف،2012 : 62-63)
46-(عبد اللطيف،2012 : 68-72)
47-(عبد اللطيف،2012 : 74-78)

فكلا التوجهين يرى أن الحوار مع الغرب هو عملية تسليم.
في خاتمة هذا الفصل يمكنني القولإن الكاتب قد تمكن من تحديد مفاهيم المصطلحات الأساسية لبحثه هذا كما تمكن من معالجة القضايا النظرية المهمة المتعلقة بالحوار، وتفنيد مبررات رافضي الحوار مع الغرب على توجهاتهم.

الفصل الثاني:اللغة والحوار بين الثقافات.

إذا كان الحوار شكل من أشكال التواصل بين الثقافات، فإن الرسالة في إطاره غالبا ما تصاغ عن طريق اللغة،"ومن هنا فإن أية محاولة جادة لتطوير الحوار بين العرب والغرب ثقافيا وإعلاميا لايمكنها تجاهل العوائق التي تنشأ عن اختلاف اللغة بين طرفي الحوار"[48]، فالملاحظ أن الكاتب في هذا الفصل تناول وبدقة دور اللغة في التواصل مع الغرب، والذي ينبغي أن يتخذ منحى عمليا، من حيث هى الأداة الأساسية للحوار بين الأنا والآخر،ومن حيث هي الأداة المهمة والمركزية لتشكيل الثقافات، كما عالج الكاتب في هذا الفصل العَلاقة بين اللغة والتفكير والثقافة وعلاقة ذلكبالحوار العربى- الغربى.

ففي ما يخص العلاقة بين اللغة والتفكير والثقافة"توجد نظريتان تقفان على طرفي نقيض فيما يتعلق بتصورهما للعلاقة بين اللغة والتفكير والثقافة، الأولى هي نظرية وورف سابير المعروفة بالنسبية اللغوية، والثانية نظرية الكونية الثقافية"[49]. ترتكز الأولى على القول بأن اللغة تحدد بدرجة كبيرة طريقة تفكيرنا،وأن التراكيب النحوية لها دورها في صياغة رؤية المرء للعالم، حيث تباينها يؤدي إلى اختلاف رؤى العالم بين الثقافات.

وترى النظرية الثانية"أن البشر جميعا توجد لديهم خصائص مشتركة، وأن التفكير جزء أصيل من لغة فطرية موجودة لدى كل البشر بغض النظر عن تنوع اللغات التي يستخدمونها أو الثقافات التي يعيشون داخلها"[50]. وما يفهم من النظرية الأولى أن اللغة هي التي تعيق الحوار بين الثقافات، في حين ترى النظرية الثانية أن اللغة لاتمثل أي مشكلة في الحوار مع الغرب،ويرى عماد عبد اللطيف أنه ينبغي تبني وجهة نظر وسطية بين النظريتين"يمكن صياغتها على النحو التالي: اختلاف اللغة والثقافة لا يحول دون إمكانية التحاور بين العرب والغرب لكنه يمثل تحديالابد من مواجهته،بهدف تقليل تأثيره إل أقصى حد ممكن"[51].

وبناء على وجهة النظر هذه التزم عماد عبد اللطيف بإبراز"أهم ملامح هذا الاختلاف والتحديات التي تنتج عنه، واقتراح سبل عملية لتقليل آثارها السلبية على الحوار بين العرب والغرب"[52].

48- (عبد اللطيف،2012 : 81-82)
49- (عبد اللطيف،2012 : 83)
50-(عبد اللطيف،2012 : 83)
51-(عبد اللطيف،2012 : 84)
52- (عبد اللطيف،2012 : 84-85)

وإذا كان جهل لغة الآخر بلا شك يحول دون إمكانية التواصل اللغوي معه، فإن الحل يكمن في تعلم لغة الآخر،ولا يمكن أن تكون الترجمة بديلا عن ذلك؛ لما قد يحدث فيها من سوء التأويل،وخير مثال على ذلك انتقاد وسائل الإعلام الإمريكية رئيس الوزراء الياباني الأسبق يوشيروموري؛"لأنه نقل عنه قوله: اليابان هي بلد الجبابرة وقد ذكّر هذا التعبير الغربيين بماضي اليابان الاستعماري المتعصب في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية...لكن العبارة في ترجمتها الحرفية هي بلد الآلهة، وليس بلد الجبابرة، وليس ثمة ما يلام عليه في عبارة اليابان بلد الآلهة"[53].كما أن في تخصيص لغة عالمية للحوار مخاطر كثيرة؛لأنه"ليس بوسع المترجم نقل جميع الخبرات، كما أن بعض الخبرات يمكن نقلها بواسطة لغة ما بطريقة أيسر من نقلها بواسطة لغة أخرى، وينتج عن ذلك شيئان:الأول أن إمكانية الترجمة بين اللغات تجعل الحوار بين الحضارات ممكنا،والثاني أن المتحاورين سوف يظلون يشعرون بالغربة حتى لو تكلموا نفس اللغة واستخدموا نفس المفاهيم"[54]وهكذا "تتصاعد الخشية من أن تؤدي اللغة المستخدمة في الحوار ما لم يحسن تدبرها وتهذيبها إلى إجهاضه وإفشاله"[55].

وحتى لا نقع نحن العرب في ما يسمى بحوار "الطرشان" وبخاصة في المواقف التي لا تستطيع الترجمة التعبير عنها، يؤكد عماد عبد اللطيف أنه"لكي يتحقق حوار ناجح مع الغرب لابدمن التعرف على الصورة التي لدى الغربيين عن اللغة العربية وذلك لتصحيح ما هو خاطئ وسلبي وتعزيز ما هو صحيح وإيجابي. وسوف نتوقف أمام صورة واسعة الانتشار للغة العربية، يتم تداولها بين الغربيين المعنيين بالحوار مع الثقافات غير الغربية"[56]، كما يشير إلى"أن بعض ملامح الصورة التي رسمها(جندت) للغة العربية صحيحة - مثل ارتباط العربية بالقرآن وافتتان العرب بالكلام، والخطابة وبلاغة المواجهة - فإن أكثر هذه الملامح* مشوهة نتيجة عدم الوعي بالتباين الكبير بين العربية القديمة والمعاصرة وعدم التمييز بين السياقات الرسمية وغير الرسمية في استخدامها والخلط بين الفصحى والعاميات"[57]، مما يستلزم مقاومة الجميع هذه الصورة المشوهة عن العربية وتفنيدها.

وذكر أيضا أن هناك مشكلات لغوية تحول دون نجاح الحوار تخص الترجمة من أسبابها:

53-(عبد اللطيف،2012 : 86-87)

54-(عبد اللطيف،2012 : 88)

55- (عبد اللطيف،2012 : 88)

56- (عبد اللطيف،2012 : 90)

* الاهتمام بالكلام على حساب الأفكار،وبالأفكار على حساب الأفعال،الميل إلى أساليب التكرار، والاستعارة، والتشبيه...استخدام العلامات الصوتية...

57- (عبد اللطيف،2012 : 91)

- نقص المفردات المكافئة.– التعبيرات الاصطلاحية غير المكافئة.- عدم التكافؤ في التركيبات النحوية.–عمد التكافؤ التجريبي.-عدم التكافؤ المفاهيمي.
لهذا وذاكتساءلعماد عبد اللطيف هل اللغة العربية معوق أمام نجاح الحوار مع الغرب؟ محاولا تفنيد ما ذهب إليه بعض الباحثين الغربيين من أن سبب"انهيار التواصل بين العربوالغربيين من ذوي الثقافة الأنجليزية يرجع إلى بعض الخصائص البلاغية للغة العربية خاصة الشفهية والسمعية والعرض. لكنباسل حاتم برهن على أن هذه الخصائص تشترك فيها جميع اللغات بما فيها الأنجليزية. وأن انهيار التواصل بين الثقافتين العربية والأنجليزية قد يرجع إلى نمط النص الحجاجي في كلتا الثقافتين"[58].
ولكي ينجح هذا التواصل يرى عماد عبد اللطيف أنه لابد"أن يتأسس على معرفة ووعي عميق بالاختلافات التي توجد بين الثقافتين العربية والغربية وبين العربية وغيرها من اللغات الأوروبية"[59].
وخلاصة القولفيهذا الفصل إن الكاتب قد تناول موضوعات أساسية هامة تخص دور اللغة في الحوار العربي - الغربي، كما عالج طبيعة العلاقة بين اللغة والتفكير والثقافة، وأثرها على سيرورة الحوار الثقافي، وعمل على تفنيد الزعم القائل بأن العربية قد تكون مسؤولة على انهيار التواصل بين الثقافات الأخرى.
الفصل الثالث: البلاغة وحوار الثقافات:
تناول الكاتب في هذا الفصل موضوع التواصل مع الغرب من منظور بلاغي، حيث قام "بفحص الدراسات التي قارنت بلاغة الكتابة العربية ببلاغة الكتابة في غيرها من اللغات"[60].وخصوصا الأنجليزية بغية تحقيق هدف أساس يتجسد في"بلورة مدخل بلاغي للحوار بين العرب والغرب بواسطة اللغة المكتوبة مستفيدا من السمات البلاغية للكتابة العربية المعاصرة وتحليل المشكلات التي قد يتعرض لها الحوار مع الغرب نتيجة الاختلاف بين السمات البلاغية العربية والغربية، واقتراح حلول عملية لمواجهة هذه المشكلات"[61].
لقد ذهب روبرت كابلان في مقال له نشر1966إلى تقسيم الأنماط البلاغية في اللغات التي درسها:العربية الفرنسية، والصينية، والإسبانية، والروسية إلى خمسة خطابات مختلفة بحسب الثقافة التي يعبر عنها:"الثقافة الأولى: الأنجلو أمريكية ويتسم خطابها بأنه واضح منظم ويتتابع في خط مستقيم. الثقافة الثانية:هي الثقافة الشرقية ويتسم خطابها بأنه دائري يتناول موضوعه من منظورات مختلفة تجمع بينها الروابط المفتعلة لا المنطق الصارم الثقافة الثالثة:هي ثقافة الرومانس وتضم الثقافات: الفرنسية والألمانية والأسبانية وغيرها ويتسم خطابها بأنه يتأسس على

58-(عبد اللطيف،2012 : 94)
59- (عبد اللطيف،2012 : 95)
60-(عبد اللطيف،2012 : 102)
61- (عبد اللطيف،2012 : 102)

الاستطراد من موضوع مركزي، ويمكن أن يشبه بالطريق الملتوي،الثقافة الرابعة:هي الثقافة السامية وتشمل الثقافتين العربية والعبرية، وخطابها حافل بالتراكيب المتوازية التي تكرر ما قيل وتضيف المعلومات الجديدة بتقتير.الثقافة الخامسة والأخيرة هي الثقافة الروسية ويتسم خطابها بأنه يتشكل من استطرادات طويلة وتغيرات مفاجئة تفضي عليه سمة عدم التماسك"[62]، والملاحظ على هذا التقسيم أنه غير منطقي، وفيه الكثير من الأخطاء والتعالي.إلا أنه تقسيم محفز على المزيد من البحوث الأصيلة في هذا المجال،وفي الوقت نفسه تعد مؤشرا قويا لتأسيس ما أصبح يعرف بالبلاغة التقابلية التي تعنى أساسا بتعلم وتعليم اللغات، إضافة إلى اهتمامها إلى حد ما بالترجمة، والبلاغة عبر الثقافات.

وفي مبحث من مباحث هذا الفصل حاول الكاتب ضبط حدود ومجالات الإفادة من دراسات البلاغة عبر الثقافات في الحوار مع الغرب، حيث كانت العربية إحدى أهم اللغات الخاضعة للبحث في إطار البلاغة عبر الثقافات؛"لأن الوعي بفروق اللغة والثقافة ضروري لا غنى عنه لتجاوز مشكلات التواصل:لأن هذه المعرفة تتيح تعديل وتكييف استخدامنا للغة في الحوار مع أبناء اللغات والثقافات"[63].

وللبلاغة عبر الثقافات أهميتها في مشروع الحوار بين العرب والغرب،إلا أنه في حالة ما إذا كان أحد طرفي الحوار يستخدم لغة أخرى غير لغته الأم،فإن ثقافة اللغة الأم سيكون لها تأثير على اللغة الثانية المستخدمة في الحوار مما يتسبب فيحصول معوقات كثيرة للتحاور المنشود.

ولتوضيح هذه الظاهرة الخطيرة قام عماد عبد اللطيف بتتبع أوجه الاختلاف بين اللغتين العربية والأنجليزية على الخصوص بهدف البحث عن تأثير الاختلاف بينهما على الحوار بين العرب والغرب، وذلك في عدد من الخصائصهي كالآتي:[64]

-مستوى الشفاهية والكتابية.-درجة مسؤولية القارئ أو الكاتب.-شيوع التكرار اللفظي والمعنوي.- طبيعة الحجاج.

أ-مستوى الشفاهية والكتابية:

تختلف الثقافة العربية عن الثقافة الأنجلو أمريكية، من حيث الشفاهية والكتابية،إذ توصف بأنها ثقافة شبه شفاهية، بينماتوصف الثقافة الأنجلو أمريكية بأنها ثقافة شبه كتابية.حيث يعود شيوع الشفاهية في اللغة العربية إلى العوامل الآتية:

- التأثير الهائل الذي تمارسه بعض النصوص الشفاهية في الثقافة العربية(القرآن الكريم،الشعر،الخطابة). وهذه النصوص وبخاصة القرآن الكريم تحظى باهتمام

62-(عبد اللطيف،2012 : 103)

63- (عبد اللطيف،2012 : 105)

64- (عبد اللطيف،2012 : 106-120)

*عطف الجمل بدل من تداخلها،الأسلوب التجميعي في مقابل التحليلي، الإطناب ، التكرار...

كبير، بل تعد مثالا يحتذى، وهو الأمر الذي يؤدي إلى تسرب العناصر الشفاهية* إلى الكتابة العربية.
- التأثير الذي تمارسه التقاليد الشفاهية للثقافة العربية كتناقل المعرفة والعلم من فم الشيخ إلى أذن المتعلم.
- ارتباط تعليم الكتابة بالمؤسسة الدينية في الثقافة العربية على خلاف الثقافة الأنجلو أمريكية التي كانت على قطيعة مع العهد القديم منذ زمن بعيد.ولاشك أن وجود الفرق بين مستوى العناصر الشفاهية في الثقافتين له تأثير على التواصل بين العرب والغرب،كما يمكن أن يكون مصدرا من مصادر سوء الفهم، وخير مثال على ذلك الظاهرة الشفاهية المتمثلة في احتفاء اللغة العربيةالشديد بالعناصر اللغوية الموسيقية خاصة السجع والجناس بخلاف اللغة الأنجليزية التي تخلت عن ذلك منذ عهود، والظاهرة الشفاهية الثانية هي اللجوء إلى عطفالجمل بدلا من تداخلها.

ب- درجة مسؤولية الكاتب أو القارئ:
إذا كانت بعض الثقافات مثل الأنجلوأمريكية تحمّل الكاتب مسؤولية فشل أو نجاح عملية التواصل،فإن ثقافات أخرى مثل العربية تميل إلى تحميل القارئ المسؤولية،وهو ما يعني أن النصوص التي تحمل القارئ مسؤولية أكبر في عملية التواصل تكون أكثر تسامحا مع الغموض وعدم دقة العبارات،مقارنة بالنصوص التي تنتج في ثقافة تحمل الكاتب المسؤولية الأكبر في تسيير عملية التواصل.

ج-شيوع التكرار اللفظي والمعنوي: إذا كانت ظاهرة التكرار لا تخلو منها لغة من اللغات، فإنهاتعد خاصية مميزة للغةالعربية،ومنه طرح عماد عبد اللطيف مجموعة من الأسئلة الوجيهة حول تأثير هذه الظاهرة على عملية التواصل، وكيفية تأويلها من لدن الغربيين، وإمكانية السيطرة على النزوع لها في سياق التواصل مع الآخرين، وكيفية تحييد تأثيرها أو إلغائه في سياق الحوار مع الغرب؛لأن هذا الاختلافقد يكون سببا من أسباب سوء الفهم أو معوقا من معوقات التواصل.وقد اجتهد الكاتب في اقتراح حلّين لهذا الإشكال هما كالآتي:
- تبني طريقة الطرف المتحاور في استخدام التكرار- إبراز الاختلاف وإعلانه.

د- طبيعة الحجاج: لاشك أن"الحجاج هو ممارسة اجتماعية اتصالية لذلك تختلف طرق الحجاج وتقنياته وأدواته من مجتمع إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى"[65]، وإذا كان الأمر كذلك، فقد تعهد الكاتب بتقديم بعض التوصيات لعلاج المشكلات الناجمة عن هذا الاختلاف، ومحاولة تلافي آثارها على عملية التواصل، وبخاصة إذا كنا ندرك أن الحجاج في الثقافة العربية يختلف كليا عن الحجاج في الثقافة الغربية فالأول مساير والثاني مضاد؛ لذا ينبغي أن يعي كل المنخرطين في الحوار بين الثقافتين العربية والغربية "فبدون هذا الوعي سوف تزيد فرص سوء

65-(عبد اللطيف،2012 : 116)

الفهم الناتجة عن التقييم السلبي لطريقة الثقافة الأخرى في الحجاج.فالعربي قد يفسر استخدام الغربي لتقنية الحجاج المضاد أثناء الحوار بأنه تجرأ أو افتقاد للكياسة أو تعمد للمهانة، في حين قد يفسر الغربي استخدام العربي للحجاج المسايرة بأنه إخفاء للنوايا الحقيقية أو افتقاد لمهارة النقد أو مجرد إغفال لآراء السابقين وهي تفسيرات غير دقيقة من ناحية وذات تأثير سلبي على نتائج الحوار من ناحية أخرى"[66]. إضافة إلى الاختلاف في طبيعة الحجج وترتيبها.

ويمكن القول في خاتمة هذا الفصل إن الكاتب قد وفق إلى حد بعيد في معالجة حدود ومجالات الإفادة من حقل البلاغة المعاصرة في تعزيز الحوار مع الغرب،كما درس وبكل تفصيل الخصائص البلاغية للكتابة العربية مقارنا إياها بالكتابة بلغات غربية أخرى، مع الوقوف على مدى تأثير اختلاف تلك الخصائص على الحوار بينهما، وتقديم بعض التوصيات المفيدة.

الفصل الرابع: التواصل عبر الثقافات

لقد حدد الكاتب خطوات الاتصال الناجح بين الثقافتين العربية والغربية مستلهما إياهاما ذهبت إليه ماري مونتر وهي سبع خطوات:- تحديد أهداف الحوار- اختيار أسلوب الحوار- تقييم المصداقية وتعزيزها- اختيار الطرف الذي تحاوره وتحفيزه على الحوار- وضع إستراتيجية للرسالة -التغلب على مصاعب اللغة- استخدام سلوكيات غير لفظية فعالة. فهذه الخطوات السبع تغطي ما يتعلق بإجراءات الحوار وعملياته والمشاركين وأهدافه، وتقييم الحوار بعد الانتهاء منه.وفي المبحث الثاني من هذا الفصل تناول الكاتب الأبعاد الثقافية للاتصال غير اللفظي بين العرب والغربيين وهي كالآتي:-**المباشرية**: وفق هذا البعد تنقسم الثقافات إلى مجموعتين:"ثقافات عالية التواصل يتسم أفرادها بأنهم يتحدثون وهم قريبون من بعضهم البعض، ويتلامسون بدرجة أكبر، ويفضلون مثيرات حسية بدرجة أكبرمن الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافات منخفضة التواصل، وغالبا ما تتأثر ممارسات التواصل اليومية بهذا البعد على نحو كبير"[67]. وهكذا فاختلاف الثقافات وفق هذا البعد يؤدي إلى حالات خطيرة من سوء الفهم.

-الفردية والجماعية: تنقسم الثقافات وفق هذا البعد إلى مجموعتين: "ثقافات جماعية تؤكد على المجتمعية والتكافل والمصالح المشتركة...وثقافات فردية تؤكد على الحقوق الفردية والمسؤولية والخصوصية"[68]. ولاشك أن هذا البعد يؤثر على"التواصل غير اللفظي بين أبناء الثقافات المختلفة فعلى سبيل المثال أظهرت بعض الدراسات أن الافراد في المجتمعات الفردية أكثر ابتساما وتعبيرا عن مشاعرهم أثناء الحوار من الأفراد في المجتمعات الجماعية"[69].

---

66 -(عبد اللطيف،2012 : 118)

67- (عبد اللطيف،2012 : 127-129)

68- (عبد اللطيف،2012 : 129-131)

69- (عبد اللطيف،2012 : 130)

- **النوع**: تنقسم المجتمعات وفق هذا البعد إلى مجموعتين: مجتمعات يغلب عليها الطابع الذكوري، وأخرى يغلب عليها الطابع الأنثوي، حيث تتسم الأولى بقيم ذكورية نحو الصلابة، الجزم،والطموح، وتتسم الثانية بقيم أنثوية مثل العاطفية، والمودة،.ولهذا تأثيره الكبير على التواصل مما ينبغي وضعه في الحسبان.
- **تفاوت السلطة**: تنقسم المجتمعات وفق هذا البعد،إلى مجتمعات لاتتوزع فيها السلطة والثروة والمكانة توزيعا عادلا،حيث أفراد هذه المجتمات ينظرون إلى السلطة على أنها أمر مبرم في المجتمع، بينما نرى المجتمع التي توزع فيها السلطة توزيعا عادلا ينظر أفراده إلى أن السلطة يجب أن تكون مشروعة وأن تستخدم بشكل مشروع.

ويبدو أن تفاوت السلطة يؤثر بشكل مباشر على التواصل وبخاصة في المجتمعات التي تتفاوت فيها السلطة.ولا شك أن عدم الوعي بهذا التفاوت قد تتولد عنه عدة معوقات في وجه الحوار بين العرب والغرب.

- **تجنب اللايقين:** ويتمثل هذا البعد في القيمة التي تعطيها ثقافة ما للمخاطرة والغموض"وهذا البعد بدوره يؤثر على التواصل بيت الثقافات فالأفراد الذين ينتمون لثقافات تقبل المخاطرة والغموض يميلون إلى إظهار مشاعرهم الحقيقية، كما أنهم أقل توترا وقلقا بدرجة أكبر من الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافات لاتقبل المخاطرة والغموض الذين يحرصون على إخفاء مشاعرهم الحقيقية خاصة إذا كان إظهارها سيعرضهم إلى بعض المشكلات"[70].
- **الاعتماد العالي أو المنخفض على السياق:** تنقسم المجتمعات وفق هذا البعد إلى ثقافات يعتمد التواصل فيها على السياق المادي والسياق الاجتماعي، وثقافات أخرى يعتمد فيهما على الرسالة.والملاحظ أن الوطن العربي يعتمد بدرجة كبيرة على السياق خلاف المجتمعات الغربية التي لا تعتمد كثيرا على السياق، بقدر ما تعتمد على وضوح الرسالة، وما دام الأمر كذلك، فإن المنخرط في الحوار بين العرب والغرب معنيّ بالإرشادات الآتية:

- تذكّر أن المعلومات السياقية ذات أهمية محدودة.-توقّع الاعتماد على اتصال لفظي مباشر وواضح.
- تقبّل واقع أن المهمة التواصلية(الحوار) منفصلة عن العلاقات الشخصية.
- توقع وجود مبادرات فردية واتخاذ قرارات- دعّم موقفك بحقائق وأدلة إحصائية.
- استخدم حجاجا خطيا- توقّع أن تكون الاتفاقيات صارمة.

ويشير عماد عبد اللطيف - وحسن ما فعل - في نهاية الحديث عن هذا البعد على أن" نجاحنا في إقامة حوار ناجح مع الآخر يتوقّف على نجاحنا في تأسيس معرفة عميقة وشاملة بكيفية تحاورنا مع أنفسنا"[71].

70-(عبد اللطيف،2012 : 133)
71-(عبد اللطيف،2012 : 136)

- **سلوكيات التواصل غير اللفظي كعائق أمام نجاح الحوار مع الغرب:**

وفي هذا المبحث يؤكد الكاتب على الاختلاف الكبير بين الثقافات المختلفة في ما يخص استخدام سلوكيات التواصل غير اللفظية، وفي دلالات هذه السلوكيات وتأويلاتها؛ ممايؤدي إلى وقوع أشكال من سوء التفاهم وربما يؤدي إلى انهيار التواصل في حد ذاته، ثم قام بعرض المشكلات الناجمة عن عدم المعرفة بطريقة كل ثقافة في استخدام هذه السلوكات أو في دلالاتها أو تأويلها وهي كالآتي[72]:

- **سلوكيات تخص الحيز الشخصي:** إذا كان العربي في مواقف الحوار يميل إلى التقارب الجسدي، فإن الغربي بشكل عام يميل إلى الاحتفاظ بمسافة مكانية بينه وبين من يتحاور معه.والمشكلة هي إمكانية أن يساء فهم سلوك الطرف الآخرفي حال غياب الوعي بهذا السلوك.
- **السلوكيات الجسدية:** وتشمل حركة الجسد وتعبيرات الوجه، والتواصل البصري، وعلى أهمية هذه السلوكيات الجسدية في عملية التواصل إلا أنها في الوقت ذاته تشكل مصدرا من مصادر سوء التفاهم، وعاملا من عوامل انهيار الحوار، وكيف لا؟ والتباين بين دلالات سلوكيات الأنا والآخر كبير جدا، فحركة اليد والرأس، والابتسامة خير مثال على ذلك؛ مما يستوجب أن يكون المتحاور على دراية بذلك.
- **السلوكيات التي تخص استخدام الوقت:** تقتضي هذه السلوكيات معرفة الأوقات المناسبة للتحاور سواء في اليوم او على مدار السنة، كما تتضمن قضية تقدير الوقت واحترام المواعيد.
- **العلامات الصوتية غير اللغوية:** العلامات الصوتية غير اللغوية مثل النبر والتنغيم وحدة الصوت ودرجة ارتفاعه أو خفوته، حيث يلاحظ أن المقبول في ثقافة ماقد يكون مستهجنا في ثقافة أخرى.
- **الصمت:** تختلف دلالات الصمت من ثقافة إلى أخرى، ففي حين يرى الأمريكيون أن الصمت يعني عدم الاهتمام، يرى الصينيون أنه يعني الموافقة على ما قيل.
- **سلوكيات الملامسة:** الملامسةمن السلوكيات المهمة بالنظر إلى التباين الشديد بين الثقافات في تفسيرها، والنتائج الوخيمة التي قد تترتب على استخدامها، فعلى سبيل المثال يندر في العالم العربي أن يقبّل رجل زوجة صديقه، في حين يعد هذا أمرا عاديا عند الغربيين.
- **الملابس والمظهر الفيزيقي:** يلاحظ أن بعض الملابس والألوان تعد غير ملائمة في سياق ما،في حين تعد ملائمة في سياق آخر.إضافة إلى هذه السلوكيات على المحاور مع الغرب أن يعي عاداته وتقاليده الشخصية في أخذ الدور في الكلام.

ونخلص في خاتمة هذا الفصل إلى أن الكاتب قد عالج وبشكل مفصل خطوات التواصل اللفظي بين العرب والغرب، كما تناول الأبعاد الثقافية لهذا النوع من

72-(عبد اللطيف،2012 : 136-144)

الاتصال، وكيف يؤثر اختلاف العرب والغرب في هذه الأبعاد على الحوار بينهما.

الخاتمة:

لقد توصل الكاتب عماد عبد اللطيف إلى جملة من النتائج كما عمل على تقديم بعض التوصيات المرتبطة بهذه النتائج نحاول رصد ذلك كله في النقاط الآتية:

- مشروع الحوار مع الغرب هو مشروع معرفي بقدر ما هو سياسي واجتماعي،على أن تكون معرفة تفصيلية شاملة وعميقة بالسمات الاجتماعية والثقافية والسياسية والعقائدية والاقتصادية والديموجرافية للآخر المتحاور معه، معرفة لا تقل أهمية عن معرفة الذات.

- العمل على تطوير قدرات المحاور العربي على استخدام اللغة والبلاغة وتقنيات التواصل لتحقيق أفضل النتائج من الحوار.

- قام الكاتب وهو مشكور برصد بعض عوائق التواصل بين العرب والغرب نتيجة تباينهما لغة وثقافة.وهي في حقيقتهاذات جذر معرفي، لايمكن تجاوزها إلا بالعلم والمعرفة.

- دعوة المراكز البحثية العربية المعنية بحوار الحضارات إلى تشكيل مجموعات بحثية تعنى بدراسة الأبعاد اللغوية والبلاغية للحوار بين العرب وغيرهم من الثقافات.

- تحديد مقومات المحاور الناجح المعرفية، والأخلاقية، إضافة إلى مقومات تخص المهارات التواصلية.

- لابد أن يقوم الحوار على معرفة العرب للغرب والعكس صحيح.

- يجب أن يتقوى الحوار بتوثيق الصلات مع ملايين العرب الذين يعيشون في الغرب.

- إن الحوار المؤسس معرفيا يمكن أن يكون مرآة مصقولة نرى من خلالها أنفسنا، ونتيح للآخرين رؤيتنا.وبه الرؤية يكون حوارنا مع الغرب جسرا لبناء عالم جديد يسوده التفهم والعدل.

-إذا كان جهل لغة الآخر بلا شك يحول دون إمكانية التواصل اللغوي معه، فإن الحل يكمن في تعلم لغة الآخر، ولا يمكن أن تكون الترجمة بديلا عن ذلك؛ لما قد يحدث فيها من سوء التأويل.

- نجاحنا في إقامة حوار ناجح مع الآخر يتوقّف على نجاحنا في تأسيس معرفة عميقة وشاملة بكيفية تحاورنا مع أنفسنا.

- دور اللغة في التواصل مع الغرب، ينبغي أن يتخذ منحى عمليا، من حيث هى الأداة الأساسية للحوار بين الأنا والآخر.

قائمة المصادر والمراجع:

1-الآمدي، د.ت، "الموازنة" تح السيد أحمد صقر، ط4، دار المعارف، مصر
2- البيلاوي حازم ،1999، "نحن والغرب"، ط1، دار الشروق القاهرة.
3- الجارم علي ومصطفى أمين،2010، "البلاغة الواضحة"، ط1، مكتبة البشرى، باكستان .
4- الخولي أمين،1961، "مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب" دار المعرفة، القاهرة.
5- ابن ذريل عدنان، 2006،"اللغة والأسلوب"، ط2، دمشق.
6- روحي سمر،2004، "مهارات الاتصال في اللغة العربية" ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية.
7- الزمخشري ،1998 "أساس البلاغة"، تح محمد باسل سود العيون، ط1، دار الكتب العلمية، القاهرة.
8- السكاكي، 1983، مفتاح العلوم، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت
9- شادي محمد،2011،"البلاغة الوظيفية"، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر.
10- الشايب أحمد،1991،"الأسلوب"، ط8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
11- عبد اللطيف عماد ،2012، "البلاغة والتواصل عبر الثقافات"، ط1،الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة
12- العسكري أبو هلال،1952، "كتاب الصناعتين"، تح محمد البجاوي، ط1، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
13- ابن فارس،1979،"مقاييس اللغة"، تح.ع السلام هارون، دار الفكر، دمشق.
14- الفيزور آبادي، 2005، "القاموس المحيط" تح العرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان.
15- القزويني،2002، "الإيضاح في علوم البلاغة"، تح إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
16- مجمع اللغة العربية،2004،"المعجم الوسيط"،ط4 ، مكتبة الشروق الدولية،القاهرة.
17- محمد السويدي، 1991،"مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته"، ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب.الجزائر.
18- محمد عارف نصر، 1994م،"الحضارة، الثقافة، المدنية"، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي عمان.
19- ابن منظور،2003م، "لسان العرب"، تح عامر أحمد حيدر،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
20- ابن نبي مالك، 1984، "مشكلة الثقافة"، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر، دمشق.